

# فاعلية التعليم الالكتروني وبيئة التعليم الخائلية في تشكيل التفكير العلمي لدى المتعلم : المزايا و المعوقات

أ.د حدار عبد العزيز،  
جامعة البليدة 2

## ملخص

يساهم التعليم الالكتروني في تقديم المعارف العلمية ، ويسمح لمزاويله باكتساب هذه المعارف وفق رغباتهم، باستخدام تكنولوجيا الاتصال والمعلوماتية، مثلها يتميز التعليم الالكتروني بالكثير من المزايا، كالتفاعل ، والفاعلية، والمرونة وغيرها، ما يجعل مسألة إدماجه ضمن كل مراحل التعليم، خاصة الجامعي أكثر من ضرورة. كما تتعدى مساهمة التعليم الالكتروني في اكتساب المعارف ، وإنما أيضا تشكيل التفكير العلمي لدى المتعلم (التلميذ و الطالب)، يحول هذا المقال أن يقدم تعريفا مفصلا للتعليم الالكتروني و خصائصه و مزاياه، و معوقاته، وكذلك كيفية بناء الذهنية العلمية لدى المتعلم

الكلمات المفتاحية : التعليم الالكتروني، المتعلم، التفكير العلمي

## Résumé :

L'enseignement électronique contribue d'une manière efficace à l'acquisition des connaissances scientifiques selon les désirs de l'apprenant en utilisant les technologies de la communication et l'informatique.

Il est clair aussi que l'enseignement électronique s'illustre par ses avantages tels que l'interactivité, l'efficacité et la souplesse. Ce qui rend l'option de son intégration dans le système éducatif, y compris le cursus universitaire, plus que nécessaire,

En outre, ces dits avantages ne se limitent pas uniquement aux éléments indiqués ci-dessus, il n'en demeure pas moins qu'il façonne aussi l'esprit scientifique chez l'apprenant.

Acet égard, la présente étude essaie de donner un aperçu sur ce type d'enseignement, en mettant en exergue ses multiples avantages et contraintes.

## تمهيد

لا تنحصر الفائدة التعليمية للتعليم الالكتروني، مثلما يبدو، في تلقي المعلومات فحسب ، وإنما كذلك في اكتساب كفاءات تكنولوجية بفعل الاستخدام المستمر لهذه الوسائط والتدريب على التحكم أكثر فيها ، وفي تنمية اتجاهات إيجابية نحو العلم والمعرفة بصفة عامة، والتفكير العلمي على وجه التحديد، ولو بأسلوب غير مباشر. فإذا كان المنظومة التربوية، وحتى الجامعة قد وجدت صعوبات في تشكيل العقل العلمي والذهنية العلمية لدى المتعلم حيث يظل هذا الأخير بعد تخرجه يحتفظ بمستوى المعرفة العامة أو الحس المشترك، وحتى أسلوب تفكيره وحله للمشكلات اليومية لا يختلف كثيرا عن المواطن العادي والفرد الأمي، كما أن استجاباته لمختلف المواقف وقضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية هي مزيج من ردود الأفعال الآنية والانفعالية. ذلك لأن مناهج التعليم تقوم أساسا على اكتساب المعلومات والمعارف أو استثارة وتمنية ملكة التذكر والحفظ ليس إلا، أما تكوين اتجاهات إيجابية نحو العلم والمعرفة والتكنولوجيا، ما يتصل بهذا المجال من علماء وأستاذة والمعلمين ومؤسسات التربية والتعليم والبحث العلمي أو اكتساب المنهجية العلمية والتفكير العلمي في معالجة المشكلات ، أو تنمية كفاءات الباحث. فيبدو أنها ما تزال أهداف يداغوجية بعيدة منال.

وعليه فإن استخدام التعليم الالكتروني أو تكنولوجية الاتصال والمعلوماتية، واحتكاك هذه الوسائل، قد يساهم في تغطية جوانب العجز في التكوين، ولو بطريقة غير مقصودة، فالتفاعل والمرونة والفعالية وكل المزايا التي تتمتع بها هذه الوسائل ستعكس على تفكير التلميذ والطالب واتجاهاته. لذلك نحاول في هذا المقال أن نعرف بخصائص التعليم الالكتروني، ومزاياه، وبطبيعة الحال كيفية تأثيره في تشكيل التفكير العلمي لدى الطلبة بالدرجة الأولى من ضمنها التفكير الناقد، وأساليب حل المشكلات، واتخاذ القرار والتفكير الإبداعي.

كما نستعرض بعض من معوقات الاستفادة من التكنولوجية الاتصال والمعلوماتية، وهي معوقات تتصل بالأستاذ والطالب على حد سواء، حيث إذ لم يتم فهم هذه المعوقات النفسية والاجتماعية والابستمولوجية وتجاوزها، فإن مدى تأثير هذه الوسائط جد محدود، بل قد تقلل حتى من نواتج ومكتسبات التعليم « الكلاسيكي » ، ليتحول التعليم الالكتروني بعدها إلى « واجهة تمويه » تتخفى خلفها كل حقائق التخلف والرداءة. أما الحديث عن إدارة المعرفة أو إنتاجها أو مجتمع المعرفة فسيؤجل إلى حين.

## أولا- تعريف التعليم الالكتروني :

عرف هورتن وهورتن (2003) المفهوم الشامل للتعليم الالكتروني بأنه استخدام لتقنية الويب وانترنت لإحداث التعلم .

وعرف هندرسن (2002) بأنه التعليم من بعد باستخدام الحاسب الالكتروني. والتعليم الالكتروني هو استخدام برامج إدارة نظم التعلم والمحتوى ، باستخدام تقنية الانترنت ، وفق معايير محددة من أجل التعلم ، التعليم الالكتروني هو قسم دراسي يقوم بتأمين المادة الدراسية . و يتيح التعليم الالكتروني لمنتهيه التعلم في أي مكان وفي أي وقت طالما كان لديهم حاسب مناسب . مثلما يتيح الهاتف الخلوي الاتصال في أي وقت وعادة من أي مكان. يمكن أن يتم تأسيس التعليم الالكتروني على قاعدة انترنت, ويمكن أن يتضمن نصوصاً مكتوبة , أفلام فيديو , تسجيلات صوتية وبيئات حية أو افتراضية

### ثانيا - خصائص التعليم الالكتروني:

يتميز التعليم الالكتروني ببجمله من الخصائص منها ما يلي:

- 1- التعلم الذاتي : يتيح لك التعليم الالكتروني إمكانية الاستفادة من المحاضرات الدراسية ذاتياً , ويساعد هذا على تفادي فقدان المعلومات في حالات يكون الطالب فيها مجبراً على ذلك سواء عند مغادرة قاعة الدرس لطارئ خارجي أو لعدم قدرته على فهم ما قاله الأستاذ في المحاضرة تقدم دروس التعليم الالكتروني للمستخدم عناصر تحكم ذاتية غير متوافرة في صفوف التعليم ويعتبر عنصر التعلم الذاتي هذا واحداً من الأشياء التي تجعل التعليم الالكتروني فعالاً جداً
- 2- التفاعل: يتيح التعليم الالكتروني عنصراً آخر لطلابه ألا وهو التفاعلية , ويمكن لهذا النوع من التفاعل أن يكون على شكل استجابة مناسبة للأسئلة , أو للبدء بعملية ما . وتكون الألعاب التفاعلية التي تحمل رسائل تعليمية فعالة جداً في تطوير التعليم الالكتروني . وهنا يجب أن نفكر في الألعاب حيث يؤدي الطالب مجموعة من المهام والتي تؤدي مثلاً لأن يتعلم أموراً حول البيئة , وأن يستخدم أدوات يكتشفها أثناء هذه العملية . ويمكن دمج نفس هذه التقنيات في أنواع مختلفة من برامج التعليم , ويمكن للألعاب أن تأخذ الطالب في مغامرة لها سيناريو من أي شكل كان . وتشكل المقدرة على الاستكشاف ومحاولة إكمال اللعبة والنجاح والفشل كلها تعليماً جيداً

### ثالثا -العوامل المساهمة في استقطاب استخدام تقنية التعليم الإلكتروني :

توجد هناك عوامل عدة تسهم في استقطاب استخدام التعليم الالكتروني، يكمن إنجازها فيما يلي :

يلي :

1 - الحاجة الدائمة المتجددة إلى التعلم والمعرفة والتدريب في مختلف ميادين العلم والمعرفة والتكنولوجيا

2 - الحاجة الماسة إلى التعليم والتدريب في الوقت المناسب والمكان المناسب على مدار الساعة

3- الجدوى الاقتصادية من استخدام تقنية التعليم الإلكتروني التي تساهم في تخفيض تكاليف التعليم والتدريب للموظفين أو الدارسين المنتشرين حول العالم

### رابعا - مزايا التعليم الإلكتروني:

يوفر التعليم الإلكتروني لعدة فوائد و مزايا لمستخدميه، منها :

توفير الوقت للتعلم حيث يتمكن المتعلم من اختيار الوقت المناسب له للتعلم دون الارتباط بمواعيد محددة وثابتة

إتاحة المكان المناسب للتعلم والذي يشعر فيه بالارتياح دون تدخل من أحد (اللون- الفيديو - نوع الخط- طريقة العرض مثل ومؤثرة - إمكانية الاستفادة من عوامل اللون) ولذلك يستعمل المتعلم أغلب حواسه في هذه العملية التعليمية

1- مناسب لجميع الأعمار: لا يهتم بالعمر الزمني للتعلم فهو يناسب لتعليم الكبار والموظفين والأطفال من الذين لا تسمح لهم ظروفهم بالتواجد بالمدارس والجامعات في أوقات محددة

2 - أقل تكلفة: يرى كثير من علماء التربية المتحمسون لهذا النوع من التعليم أنّ تكلفته المادية أقل بكثير من تكلفة التعليم التقليدي

3 - يتيح للتعلم الحصول على معلومات أكثر طالما لديه القبول والاستعداد عكس ما هو متاح في التعليم التقليدي

### خامسا-صفات التعليم الإلكتروني:

يتصف التعليم الإلكتروني بالعديد من الصفات منها:

1- لفعالية : إن استذكار المعلومات يعتمد على قدراتنا الحسية كافة، بينما الاستجابة تعتمد على ميزات كل فرد وعلى حافز التعلم لديه. ولا بد بالتالي لطريقة نقل الرسائل من أن توفر للتعلم إمكانية التكرار وفقاً لطرائق حسية مختلفة، وهي إمكانية نادراً ما توفرها الأساليب التعليمية التقليدية. وإتاحة الفرصة للمتعلمين للتفاعل الفوري إلكترونيا فيما بينهم من جهة وبين المعلم من جهة أخرى من خلال وسائل البريد الإلكتروني و مجالس النقاش وغرف الحوار ونحوها أكثر اقتصاد للوقت والجهد والمال:

توفّر خدمة التعلم الإلكتروني الفوري، عبر الإنترنت وأقراص التخزين المدمجة وأقراص الفيديو الرقمية وغيرها، على المتعلم مشقة الانتقال إلى مركز تعليمي بعيد، ما يعني أنه سيوفر كلفة السفر والمال ويكسب مزيداً من الوقت والجهد.

2- سهولة الإطلاع على المناهج : تتوفر مناهج التعليم الإلكتروني على مدار الساعة، ما يسمح للمتعلم عبر الإنترنت بمتابعتها في أي وقت يراه مناسباً، وتجاوز قيود المكان والزمان في العملية التعليمية

4 - تكثيف وتعزيز المشاركة : تؤكد نظريات التعلم المعزز للمشاركة على أن التفاعل البشري يشكل عنصراً حيوياً في عملية التعلم. وجدير بالذكر أن التعليم الإلكتروني المتزامن يوفر مثل هذه المشاركة عبر الصفوف التعليمية الافتراضية وغرف التحدث والرسائل الإلكترونية والاجتماعات بواسطة الفيديو.

5- التكامل : يوفر التعليم الإلكتروني للمتعلم المعرفة والموارد التعليمية على نحو متكامل، وذلك من خلال أدوات التقييم التي تسمح بتحليل معرفة المتعلم والتقدم الذي يحققه، ما يضمن توافر معايير تعليمية موحدة.

6 - المرونة : يستطيع المتعلم عبر الإنترنت أن يعمل مع مجموعة كبيرة من المعلمين وغيرهم من الأساتذة في مختلف أنحاء العالم، في أي وقت يتوافق مع جدول أعماله. ويمكنه بالتالي أن يتعلم في المنزل أو في مقر العمل أو في أي مكان يُسمح له فيه باستعمال الإنترنت وذلك في أي وقت كان، واستخدام أساليب متنوعة ومختلفة أكثر دقة وعدالة في تقييم أداء المتعلمين.

7 - مراعاة حال المتعلم : يوفر التعليم الإلكتروني للمتعلم إمكانية اختيار السرعة التي تناسبه في التعلم، ما يعني أن بمقدوره تسريع عملية التعلم أو إبطائها حسب ما تدعو الحاجة. كما يسمح له باختيار المحتوى والأدوات التي تلائم اهتماماته وحاجاته ومستوى مهاراته، لاسيما وأنه ينطوي على أساليب تعليمية عدّة تعتمد فيها طرائق متنوعة لنقل المعرفة إلى مختلف المتعلمين، الأمر الذي يجعله أكثر فاعلية بالنسبة إلى بعضهم، وهي بذلك تعمل على تمكين الطالب من تلقي المادة العلمية بالأسلوب الذي يتناسب مع قدراته من خلال الطريقة المرئية أو المسموعة أو المقروءة ونحوها، ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين وتمكينهم من إتمام عمليات التعلم في بيئات مناسبة لهم والتقدم حسب قدراتهم الذاتية

#### سادسا - مساهمة التعليم الإلكتروني في تشكيل التفكير العلمي :

يساهم التعليم الإلكتروني بشكل غير مباشر في تكوين التفكير العلمي لدى الطلبة من خلال الاستخدام المنتظم للوسائط التكنولوجية، ويمكن أن نستبين هذا التأثير عبر العناصر التالية :

- 1 - التفاعلية المؤثرة مع الوسائط التكنولوجية : إن التعامل المستمر مع الوسائط التكنولوجية، من حيث كيفية تشغيلها واستخدامها، وما يتطلب ذلك من خطوات منتظمة ومنهجية وشروط صارمة، ينعكس على ذهن الطالب وطريقة تفكيره، إذ يجعله ينضبط مع هذه الخطوات والمتطلبات والشروط، وفق منطق تكنولوجي محدد، وكل انحراف عن هذه المتطلبات الصارمة يفضي إلى سوء استخدام لأو توقف أو تعطل لهذه الوسائط التكنولوجية، فليس هناك مجال للإرتجال أو العبثية أو الصدفة، وإنما هناك خطوات بل قوانين علمية تكنولوجية تحكم عمل هذه الوسائط، وهو الأمر الذي ينطبع في ذهن الطالب، فيتحول المنطق التكنولوجي إلى منطق منهجي في التفكير، وتناول الظواهر الطبيعية والإنسانية على حد سواء.
- 2- التدريب واكتساب كفاءات الاستخدام : يتطلب استخدام هذه الوسائط التكنولوجية كفاءات معينة يحتاج لها الطالب، ما يستدعي نوع من التدريب والتكوين المكثفين. وفي هذه الحالة يتعرف الطالب على البنية المنطقية والمنهجية التي تأسست عليها هذه الوسائط، والتي تحكم عملها. هذه المعرفة أو الدراية التي تتحول إلى معرفة عملية تصقل ذهن الطالب، ولا تنمي كفاءات استخدام هذه الوسائط فقط، وإنما يكتسب كفاءات عرضية تترسخ في ذهنه يسحبها ويعممها في معالجة وتناول مختلف المواقف الحياتية والإشكاليات الأكاديمية العلمية.
- 3- الانفتاح على العالم الخارجي ( النسق المفتوح): تسمح هذه الوسائط التكنولوجية للطلاب أن يفتح على العالم الخارجي، أي على طلاب وأساتذة من جامعات ومراكز علمية أجنبية، حيث يتأثر في تفاعلاته بالذهنية العلمية التي تطبع حياة هذه الأوساط، فالأقسام الافتراضية - على سبيل المثال - هي شبيهة بالأقسام التقليدية من حيث وجود المعلم والطلاب، ولكنها على الشبكة العالمية حيث لا تتقيد بزمان أو مكان وعن طريقها يتم استحداث بيئات تعليمية افتراضية، بحيث يستطيع الطلبة من جميع أنحاء العالم التجمع بواسطة الشبكات للمشاركة في حالات تعلم تعاونية بحيث يكون الطالب الجزائري في مركز التعلم وسيتعلم من أجل الفهم والاستيعاب باحتكاكه المستمر مع العالم الخارجي. فهناك خطاب علمي موضوعي واضح، ومناخ علمي يشجع على التفكير الناقد، وأسلوب حل المشكلات، واتخاذ القرار، والتفكير الإبداعي. فهذا التفاعل العلمي يتيح للطالب إحداث « قطعة » - إن صح القول - مع طريقة تفكيره التي نشأت في بيئة تعليمية تشجع الاستذكار والحفظ، وترعرعت في نسق اجتماعي يؤمن بانحراف والشعوذة والصدفة، ويهين العلم والعلماء، وكل ما له صلة بالمنطق والنظام والانتظام، ويشجع الرداءة بجميع صورها وأشكالها. إنها فرصة للانفلات من هذا النسق المغلق الذي إن لم يتم تجديده فإن ماله مآل كل الأنساق التي فقدت مبررات وجودها حيث لم تعد تعطي نواتج ومخرجات ذات جدوى وجوده.

4- الانخراط في الجماعات العلمية : ليس هناك أفضل خدمة يمكن أن تقدمه هذه الوسائط التكنولوجية للطلاب من أن تتيح له فرصة الانتماء للجماعات العلمية من مراكز بحث ومخابر أجنبية، إن تأثير ذلك لا يمس فقط تشكيل التفكير العلمي ، وإنما يشمل كل الشخصية في جميع جوانبها. إن هذه الوسائط التكنولوجية التي تساعد الطالب على الانتماء لهذه الجماعات تفرض عليه من جهة أن يتعلم اللغات الأجنبية، وهي اللغات التي تحمل ثقافة تلك المجتمعات، وما تنطوي من قيم العلم والإبداع والعقلانية والفعالية والتنافس الحر ، كما أن هذا الانتماء يفرض عليه « تحيين » تفكيره بما يتلاءم ومستوى البحث في هذه المجتمعات، ومتطلبات الفعالية العلمية والإبداع

إن هذا الانخراط يدفع بالطلاب إلى تجنيد أقصى ما يمكن من إمكانياته أكاديمية وموارده معرفية ونفسية ، وفي هذا الجو من التحدي العلمي تشكل الذهنية العلمية لديه.

### سابعاً- معوقات الاستفادة من التعليم الإلكتروني ووسائله التكنولوجية:

إن من بين أهم المعوقات التي تحول دون أن يؤثر بفعالية إيجابية التعليم الإلكتروني ووسائله التكنولوجية في التفكير العلمي للطلاب يمثل في النظام الاجتماعي التقليدي، أو مثلاً يسميه هشام شرابي بالنظام الأبوي، بما يحمله من قيم التسلط و التبعية، والخرافة، واللاعقلانية.

يرى هشام شرابي (2002) أن أسباب التخلف في الوطن العربي تكمن في النظام الأبوي أو في قيم النظام الاجتماعي التقليدي أو الذهنية الأبوية، أي البطركية التي يعرفها محمود شريح بهيمنة الأب علي واقع العائلة وما يتفرع عن ذلك علاقات اجتماعية واقتصادية وسياسية (في: شرابي هشام، 2002).

وتتمثل الذهنية الأبوية ” في نزعتها السلطوية الشاملة التي ترفض النقد ولا تقبل الحوار إلا أسلوباً لفرض سيطرتها، إنها ذهنية امتلاك الحقيقة الواحدة التي لا تعرف الشك ولا تقر بإمكانية إعادة النظر (شرابي هشام، 2002).

لهذا فإن التفاعل بين أفراد الأسرة والمجتمع يكون غير فعال ولا يهدف إلى التفاهم والاتفاق بين الآراء ووجهات النظر المختلفة، بل يسعى إلى محاولة فرض الرأي وإكراه الآخر على تبينه، فيكون الأب في العائلة هو المهيمن الذي يفرض نظريته ومواقفه على الجميع دون مناقشة أو معارضة. فالأم والأبناء يخضعون لسلطته ويمثلون لأوامره في طاعة عمياء.

ويفترض هشام شرابي أن النظام الأبوي يبني علاقاته الاجتماعية في ثلاثة أشكال للتعامل

وهي:

1. السلطة والخضوع : يتميز النظام الأبوي بتسلط الأب على أفراد أسرته ” فهو أداة القمع الأساسية. قوته ونفوذه يقومان على العقاب ” (شراي هشام، 2002).

وقد تناول على زيغور (1977) هذه المسألة وعلاقتها ببناء الشخصية حيث « تحورت مقولته المركزية على ضياع الفرد في العائلة التي يهيمن عليها الأب والمجتمع القائم على الأبوية المستخدمة وتكثف هذين الطرفين في وجه إمكانية تحقيق الذات» (زيغور علي، 1982)، فحين ينشأ الفرد في مثل هذه الأجواء العائلية حيث التسلط والإكراه والتعمية، فإن كل فرص تنمية التفكير العلمي وتفتح الشخصية تكون ضئيلة. ذلك أن هذا الأسلوب لا يني في الفرد روح النقد والحوار والمناقشة والاستقلالية والوعي بالذات والآخرين، بقدر ما تطبعه على التويه والازدواجية والعجز واللاعقلانية والاستسلام والاعتمادية «فالقمع في العائلة يؤدي إلى شيوع مواقف غير عقلانية وخرافية في صفوف غالبية الناس (زيغور علي، 1982).

وهذا بالتأكيد ضد التفكير العلمي القائم على العقلانية ومبدأ السببية. فالظواهر النفسية والاجتماعية تفسر على أساس هذه العقلية المتجمدة التي تؤمن بالصدفة والخرافة والجبرية. وفي هذا الشأن يقول علي زيغور: «لم تتجذر بعد، في الشخصية العربية، العقلية العلمية التي تفسر الظواهر بأسباب موضوعية تخضع للدرس والتجربة، فالعقلية السحرية ما تزال فعالة على نطاق شعبي واسع جدا، وفي قطاع عريض داخل العقلية الفردية الواحدة (زيغور علي، 1982).

2. التبعية والاستقلال الذاتي: يرى هشام شراي أن التبعية تتركز على الخضوع والطاعة، وتنهض على أخلاقية السلطة. ويقوم الاستقلال الذاتي على الاحترام المتبادل والعدالة. ويعتمد على أخلاقية الحرية (شراي هشام، 2002، ص 90).

3. الولاء : إن النظام الأبوي يعمل على تربية أفراد من ذوي الشخصية التابعة الخاضعة، لهذا عادة ما يلجأ الفرد داخل هذا النظام إلى الاحتماء بسلطة الأب وما يعادلها على مستوى المجتمع والدولة « فولاء الفرد الأساسي في المجتمع الأبوي » المحدث « يتجه إلى العائلة أو العشيرة أو المذهب أو الطائفة ... وسلطة الأب وشيخ القبيلة والزعيم الديني هي التي تحدد وجهة ولاء الفرد وموضوعه (شراي هشام، 2002، ص 94)

إن هذا النظام يساهم في إنتاج أفراد يتسمون بالتفكير المتجمد اللاعقلاني، تابعين وغير قادرين على الانفلات من علاقة التسلط أو القهر والتبعية والولاء والانعقاد من الثقافة الأبوية الذي يبقى نموذجها «العقل المغلق، وثقافة العقل المغلق يغلط الباب في وجه التساؤل والبحث والفكر المستقبل، وتفرض نظام فكر ونظام قيم لا دور لأعضاء المجتمع في تقريره (شراي هشام، 2002).

وقد لا نكون بحاجة إلى التأكيد، أن النظام الأبوي الذي تكمن سلطته في الحيز الخاص داخل بنية العائلة كما تمتد بوضوح في الحيز العام داخل البنية الاجتماعية (المجتمع والدولة) عمل على تجديده واستمراره، واستنساخ نمط التخلف السائد من خلال شكلين من الأساليب التربوية وهما التربية التلقينية والتربية الطبيعية :

### التربية التلقينية :

يشكل هذا النوع من التربية معوقاً أمام نمو شخصية الفرد وتنمية قدراته العقلية وتفكيره العلمي وقد حدد اليوسف أحمد إبراهيم (2000) أشكال هذا التأثير السلبي على شخصية الفرد في ما يلي :

#### - تعزيز القهر والتسلط والأبوية :

إن التلقين يعزز أشكال العلاقات الاجتماعية القهرية والتسلطية والأبوية ويدعم التحيزات الثقافية والفكرية المتوافقة معها ضمن بنية نمط التخلف السائد، فهو يمني لدى الأفراد منذ الصغر الطاعة العمياء والامتثال المطلق (اليوسف أحمد إبراهيم، 2000).

#### - توليد التفكير التقريري والمجازاة الاجتماعية :

تولد عملية التلقين بالضرورة التفكير التقريري أو الإتفاقي، المتقارب لدى الأفراد... حيث يدفعهم نحو قبول الأفكار والمعوقات الاتفاقية والتقريرية، أي تقرر ويتفق مع ما هو متداول ومعروف من قبل الجماعة العطالية، دون أن يكون بمقدور الفرد الإتيان بأفكار أو توليد معلومات جديدة، لأن الفرد بطبيعته - ولا شعورياً- يتولد لديه اتجاه نفسي نحو مجازاة الجماعة (اليوسف أحمد إبراهيم، 2000)، وهذا ما يتناقض مع التفكير العلمي الذي يستوجب إعادة النظر المتكررة، في ما هو متعارف ومتداول.

#### - تكديس المعلومات والاعتراب :

يحول التربية التلقينية الأفراد إلى مجرد وعاء للمعلومات وناقل وليس مولد لها، مما يكرس اعتراب الأفراد نحو العلم والعالم والطبيعة من جهة وتجرد الفرد، وبالتالي تفقده فرصة توجيهه الجلي نحو العلم والعالم والطبيعة (اليوسف أحمد إبراهيم، 2000).

#### - تضيق حدود الوجود والتعمية عن قوانينه :

تعامل التربية التقليدية في النظام الأبوي الفرد " ليس على أساس أنه شخصية لها مقوماتها وخصائصها وتوجهاتها، لكن على أساس أنه فرد ضمن قطيع الأفراد يجب تدجينه وتطبيعته، وفق ذوات مقننة ومنمطة ضمن حدود يرسمها نمط التخلف السائد. وهذا ما يولد لدى الأفراد والإحساس بالعجز والعطالة والتشيؤ. وبالتالي من خلال جهلهم بالواقع والطبيعة وقوانينها

العلائقية يتحول العالم والواقع والطبيعة إلى وهم غيبي كبير، مما يكرس النظرة الجبرية العطالية (اليوسف أحمد إبراهيم، 2000).

## ب- التربية التطبيعية :

تسعى التربية التطبيعية في المجتمع المتخلف القائم على النظام الأبوي لتشكيل الإنسان الذي يكون مقبولاً اجتماعياً، أي الذي يتوافق مع الوضع الراهن، ومع نمط التخلف السائد المعتمد على الثبات والتكرار والإلتياح أساساً للاستمرار في الحياة عكس النمط التطوري الذي يتخذ من التغيير المتواصل أساساً لاستمرار في الحياة والتواصل.

و بصورة أكثر تحديداً يتم إعادة إنتاج مثل هذا النظام بقيمه وعلاقاته في المدرسة والجامعة بحيث يكون التعليم في اتجاه واحد، ما يجعل الطالب مجرد وعاء يخزن المعلومات والمعارف، دون أن ينمي التفكير العلمي بجميع أشكاله ومستوياته، لذلك فإن هذه البنية المعرفية المتخلفة قد تحد من الاستفادة من التعليم الإلكتروني ووسائله، بل ويخشى أن يوظف النظام الاجتماعي التقليدي هذه الوسائل حتى يعزز من تواجده وهيمته ويضمن استمراره وديمومته، وعليه لا يكفي الاستعانة بهذه الوسائل لتحرير الطالب من هيمنة البنية المعرفية المتخلفة، وإنما العمل على أن يكون استخدام التعليم الإلكتروني هادفاً، يستخدم في أهداف تربوية وتعليمية وعلمية واضحة. ضمن إستراتيجية تربوية محددة تعمل على تحقيق مخرجات ونواتج ذات جدوى في المجتمع.

و خلاصة القول، يظل العنصر الأهم في نجاح فعالية التعليم الإلكتروني في تشكيل التفكير العلمي لدى الطالب هو العنصر البشري. فلا بد من توفر عدد كاف من الكوادر البشرية المؤهلة القادرة على متابعة عمل النظام المتراخي الأطراف و صيانه و ضمان انسياب المعلومات في جميع الاتجاهات داخل الشبكة. وليس ذلك فحسب، بل يجب أن يكون الأستاذ والموظف قادرين على استخدام التكنولوجيا بوعي وبشكل يخدم العملية التعليمية الهادفة وفق قيم العلم والمعرفة والحداثة. إضافة إلى ذلك، فإن دور الإبداع في أساليب التعليم واستغلال التقنيات ليس غايته للحصول على المعرفة وحسب، وإنما أيضاً التدريب على التفكير العلمي المنهجي القادر على توليد وإنتاج المعرفة. ونظراً لأن مثل هذا النظام يتطلب تغييراً جذرياً في نمط التفكير الأستاذ أولاً، ثم الطالب ثانياً فلا بد من وضع إستراتيجية للتغيير والتحول نحو النظام الجديد وإرساء قيم جديدة، وضع أسس وأنظمة لإدارة هذا الاستخدام لتجنب الفوضى والتشتت وتبعثر الجهود وغلبة قيم النظام الاجتماعي التقليدي، ومع ذلك فإنه مهما كانت العوائق التي من المحتمل أن تؤثر على فرص الاستفادة من التعليم الإلكتروني ووسائله التكنولوجية، فإن مجرد استخدامها في مختلف الأنساق الأسرية والمدرسية والجامعية والثقافية، يخلق مناخاً علمياً حديثاً ولو ظاهرياً،

وهي البيئة التي نأمل أن يتربى في أحضانها أطفالنا ويتشبعون بقيم العلم والمعرفة والحداثة، فقد يكون بمقدورهم التخلص من البنية المعرفية المتخلفة. بعيدا عن منطق الخرافة والصدفة والجبرية واللاعقلانية، والتبعية والعطالة المستديمة

## المراجع :

1. زيعور على (1982) : التحليل النفسي للذات العربية : أنماطها السلوكية والأسطورية، ط3 ،بيروت، دار الطليعة
2. شرابي هشام (2002) : النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي، ترجمة محمود شريح، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران.
3. اليوسف أحمد ابراهيم (2000) : علاقة التربية بالمجتمع وتحديد ملامحها النوعية، مجلة عالم الفكر، المجلد التاسع والعشرون، العدد الأول ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت
4. HORTON W. HORTON W (2003) :E-Learning Tools and Technologies  
Published by: John Wiley & Sons